أثرها طرابلس الشام :

حينما قالت : إن المتنبي يعني طرابلس الشام لا الغرب في بيته :

أكارم حسد الأرض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

لم أبن رأيي على الحدس والتخمين ولكن بنيته على حقائق لا يتطرق إليها الشك ، وإليه البيان :

١ — منذ خروج المتنبي ببادية السماوة إلى اتصاله بسيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ لم يمدح غير رجالات الديار الشامية

٢ — بعد انفصاله عن سيف الدولة انحصرت جولاته بين الفسطاط غربا ، وشيراز شرقا ، ولم يعرف عنه أنه زار طرابلس الغرب أو مدح أحدا من أهلها ولو بطريق المراسلة ، بل لم يعرف عنه أنه مدح أحدا من المغاربة ، وهذا ديوانه — وكل قطعة منه جزء من حياته — شاهد بذلك

٣ — حينما مدح المتنبي عبيد الله بن خلكان الأمير الطرابلسي الشامي كان في سن صغيرة ، فلم يكن هناك مجال لشاعر ناشئ مغمور أن يتصل بغير الأقربين من أمراء بلده وسرواتهم .

جاء في الديوان : « وقال في صباه ارتجالا وقد أهدى إليه عبيد الله بن خلكان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل »

ومن هذه المقطوعة قوله :

هدية ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد في رجل
أقل ما في أقلها سمك يسبح في بركة من العسل

وجاء في الديوان « وقال أيضا يمدحه »

وأورد القصيدة السينية التي منها البيت موضوع الخلاف

ومعنى هذا كله : أن المتنبي عرف آل خلكان صبيا ، وأنه زارهم في طرابلس الشام ومدحهم ورآهم رأي عين ورصلته هداياهم ، وهذه الهدايا — كما يؤخذ من وصفها — مما يحمله الخدم ، إذ غير معقول أن هذه الإطاقات الصغيرة الرقيقة الرشيقة التي تؤكل لوقتها وتفسد بعد زمن قصير ، ترسل من طرابلس الغرب على متون السفن إلى بحر المشرق

لي وزوجي من المشكلات والتبعات ما لا نجد معها وقتا للتحدث أو التفكير في نفسينا والصلاة لخالقنا. فيوما يزورنا زائر، وعلينا أن نفني في مرضاته كي نسكت لسانه عن الطعن في كرامتنا والحط من قدرنا . ونحن دوما في خصام مع الأجراء والعمال . . هم يتبادلون في عملهم ويطلبون أحسن الطعام ، ونحن ننقص من أجرهم ونستغلهم إلى أبعد ما يمكن، وفي هذا خطيئة أية خطيئة.. هذا عدا تخوفنا الدائم من أن تفترس الذئاب ماشيتنا أو يسرق اللصوص خيلنا أو أن ترقد الأغنام على صغارها فتقتلها .. كنا في خوف دائم وقلق مستمر ، لا نسوى مشكلة حتى تبرز لنا مشكلة أخرى . وفوق هذا وذاك فقد كنت أنا وزوجي في خلاف مستحكم .. له رأيه ولي رأيي نتمسك به ولا نحيد عنه ، فنتخاصم ونتباعد ، ونتردى في مهاوي الخطيئة من حين لحين . . أما الآن فإنا نستهل يومنا بكلمة حب ووفاء ، ونقضي نهارنا في وئام وصفاء . وليس هناك ما يشغل بالنا سوى مرضاة سيدنا على أحسن وجه، فنعمل قدر طاقتنا بعزيمة وإخلاص، وهدفنا أن نعود على سيدنا بالخير والفائدة .. وإذا ما عدنا من عمل يومنا وجدنا شرابا سائغا وطعاما شهيا، وإذا ما أوينا إلى فراشنا تحدثنا قليلا وصلينا طويلا . .

خمسون عاما قضيناها نبحث عن السعادة وقد وجدناها اليوم في حالتنا الراهنة . إن راحة النفس في قلة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام .

وضحك الضيوف وقهقهوا .. فالتفت إليهم وقال — لا تضحكوا أيها السادة ، إذ ليس هناك ما يدعو إلى الضحك ، لقد كنت أنا وزوجي أحمقين غبيين ، فبكينا ضياع ثروتنا وندبنا ذهاب عزنا . أما الآن فقد فتح الله أعيننا على الحقيقة الوضاءة ، فجبنا الزفرات وكفكفنا الدمع هذه هي حقيقة الحياة ، وقد سقناها إليكم لا عزاء لنفسينا ، وإنما عظة لكم إن كنتم تتعظون

فقال أحد الضيوف — هذا لعمري هو الصدق مجردا ، ولقد ورد مثل هذا القول الحكيم في الكتب السماوية المنزلة . فأمسك الجميع عن الضحك . وغرقوا في لجة من التفكير العميق

رمزي منصور

٥ — لم يقل أحد من شراح الديوان بغير هذا القول : فالعكبرى يقول : طرابلس : بلدة الممدوح من بلاد الشام

واليازجى : يقول : وطرابلس : بلدة الممدوح ، والمراد بها طرابلس الشام

الحق أن ياقوت أورد الأبيات حينما تكلم عن طرابلس الغرب ، ولكنه لم يشر إلى الممدوح من قرب أو بعد ، بل قال فقط : « وقال أبو الطيب يمدح »

فالممدوح فى رأى ياقوت مجهول لاندرى أشامى هو أم مغربى ؟

ولكننا إذا سلمنا بعصمة ياقوت من الخطأ — يمكن أن نرجع هذا إلى سهو الناشر أو الطابع ، فهذه الأبيات كان من حقها أن تذكر بسبيل طرابلس الشام ، ولكن لأمر ما ذكرت فى طرابلس الغرب !

هذا وإنى أعلن للأستاذ الفاضل أنى لم أقصد التعالم فالأمر هين ، ولكن أردت بيان الحقيقة التى هى رائده أيضا . والسلام عليه ورحمة الله

محمد الفاتح الجندى

تصحيح يحتاج الى تصحيح :

طالما غمطت مجلات المطبعة وعى تنفذ السير حقوقا للكاتبين ، وطالما أوجدت فى الطريق ثغرات ، ومن هذا القبيل ما حملته الرسالة الغراء من بيان وجيز لى حول رأى نقوله على أحد طلابى فيما يتعلق بالدعوة الوهابية ، ويهمنى أن أؤكد هنا أن الرأى المنسوب إلى كما جاء فى كلمة الطالب وفى بيان الناقد بعده لم يصدر عنى ، ولست أدرى من أين تطرق إلى قلم الطالب المتوثب . والذى أستطيع تقريره فى مثل هذا المجال المحدود أن مبادئ الدعوة الوهابية القائمة على الاهتداء بالكتاب والسنة ، الداعية إلى سواء السبيل والتمسك بقواعد الإسلام وأهداب التوحيد الصحيح لا يمكن أن تكون إلا من صميم الإصلاح الذى نرجو أن يأخذ طريقه القويم فى ميدان الإصلاح المنزه عن الغلو والانحراف

وإذا كان بعض أتباع هذه الدعوة أو أدعيائها يشوهون جمالها السامق النقى بما يتزلقون إليه من غلو أو تحريف أو مبالغة أو إسراف ، فلن يضير ذلك أبدا صميم المبدإ النابع من منهل الإسلام الطهور ؛ ولعل الذين تسبق ألسنتهم أو أقلامهم بالحملة المشبوبة على هذه الدعوة يتمثلون أمامهم حين يكتبون أو ينطقون سورا من شطط هؤلاء الغلاة هنا أو هناك

وكم يتمنى المصلح النيور لو تجتمع كلمة المسلمين فى سائر الأقطار على كلمة الله وهدى كتابه وسنة رسوله الكريم

الدكتور محمد يوسف موسى

مذهب قديم :

جاء فى « الرسالة » الكريمة « عدد ٩٣٠ » تحت العنوان السابق ، أصلا وتعقيبا :

أن القول بأسبقية الشعر على النثر ، رأى يقول به الدكتور طه حسين ، والأستاذ الزيات ؛ وأن المرحومين : السكندرى ، والمنفلوطى ، يقولان بعكسه

والخلاف فى أسبقية أحد الفنين على الآخر ، خلاف قديم ؛ وممن ذكره أبو حيان التوحيدى ؛ فإنه فى « المقالة الخامسة والعشرون » قرر أن النثر أقدم من الشعر ؛ وعلل ذلك بقوله . « لأن الشعر صناعى محصور بالأوزان والعروض والقوافى ؛ والإنسان لا ينطق فى أول حاله ، منذ طفولته ، إلى أمد مديد ، إلا بالنثر . فإن قيل : إن النظم قد سبق العروض بالذوق ، والذوق طباعى ؛ قيل فى الجواب : الذوق ، وإن كان طباعيا ، فإنه مخدوم الفكر ، والفكر مفتاح الصنائع البشرية ؛ كما أن الإلهام مستخدم للفكر ، والإلهام مفتاح الأمور الإلهية . الخ . راجع ص ١٣٠ ج ٢ . من « الإمتاع والمؤانسة »

وقد عرفنا « الرسالة » بأنها خير من يحمل رسالة الحق ، فى مذاهب الأدب العربى الكريم

أستاذ فى الأزهر الشريف

(الرسالة) إن الذين يقولون بأسبقية الشعر للنثر إنما يريدون النثر الفنى وهو لا ينشأ الا اذا نضج العقل وتقدم العلم واتسعت الحضارة . والذين يقولون بأسبقية النثر للشعر انما يريدون اللغة الأدبية أو لغة التخاطب كما يفهم من كلام أبى حيان ، وما يعلم من رأى القائلين به . ولغة التخاطب ليست موضوع الأدب ولا مقصود الفن